دهن النارجيل

كان اسم الدهن يُطلق ايضاً على كل الزيوت المستخرجة من النباتات والحبوب وبعض الثمار ؛ كدهن الشلجم ، ودهن السمسم ، ودهن الخلّ وغيرها . ويراد بدهن النارجيل ما يعرف اليوم باسم cocose et végétaline ، وهو عصارة النارجيل المشهور بالجوز الهندي. وقد اعتاده الناس منذ سنين، وبعضهم يؤثره على السمن لغنائه عنه ، مع رخصه ، وخفته على المعدة. وللشرقيين مزية السبق في استعماله لاصلاح الاطعمة ، والاستضاءة به ، واصلاح الشعور. وقد وصف ابن بطوطة في كلامه على النارجيل في الهند طريقة استخراج دهنه . فقال:

« اما كيفية صنع الزيت فانهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعاً ويجعل في الشمس . فاذا ذبل طبخوه في القدور واستخرجوا زيته وبه يستصبحون . ويأتدمون به . وتجعله النساء في شعورهن . وهو عظيم النفع .»[1]

وقد راجعنا بعض المخطوطات الموضوعة في الطبخ واصلاح المآكل . والابواب المعقودة في كتب الطب على منافع الاغذية وانواع تهيئتها . فلم نجد اشارة خاصة اليه . ولكن لا نشك انه كان شائعاً عند كل الاقوام . ولم يكن مطبخ من مطابخ الوزراء والاغنياء فضلاً عن الفقراء ، يخلو منه لاعتياد الناس تناوله خصوصاً في طبخ الارز . ولنا على ذلك نادرة رواها اسحاق بن ابراهيم عن الوزير يحيى بن خالد البرمكي ، قال :

« حدثني ابي انه كان يتغدى مع يحيى بن خالد البرمكي يوماً اذ طلب ارزة اشتهاها . فامر الطباخ باتخاذها بدهن النارجيل فغلط الطباخ وجعل مكان الدهن نفطاً واتاه بها فلما وضع يده فيها قال ارفع . ولم يقل شيئاً سوى ذلك .»[2]

ويترتب على هذا الغلط ان لون دهن النارجيل كان وقتئذ قريباً من لون

---

١) رحلته (طبعة النيل بمصر) ١ : ١٦٠

٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢ : ١٦٦-١٦٧

النفط حتى اشتبه على الطباخ ، بخلافه اليوم ، فانه ناصع البياض ولذلك كان في اول وروده لبيروت ، فيما نذكر ، يُغشّ به السمن احياناً . ولم يُنتبه له الا بعد ان استغنى به بعض جالبيه .

وقد اذكرنا حلم يحيى البرمكي وعفوه عن طباخه نادرة اخرى قرأناها للشابشتي بروايته عن الشاه بن ميكال ، قال :

" كنا يوماً عند اسحق بن ابرهيم بن مصعب فقدمت المائدة . وكان قد تقدم بعمل هريسة . فقدمت اليه الهريسة فنظر اليها فرأى شعرة فاومأ الى بعض غلمانه بشيء لم نفهمه . فما لبث ان جاء بطيفورية عليها مكبة . فوضعها ورفع المكبة فاذا يد الطباخ بدمها في الطيفورية . فرفعنا ايدينا وتنغص اكلنا مما ورد علينا . ولمنا وليس منا احد ينتفع بنفسه . ثم اجتمعنا بعد ذلك بدهر على مائدة محمد بن عبد الله بن طاهر . وكان قد تقدم باصلاح لون اشتهاه . فعمل له وجاء به الطباخ بنفسه حرصاً على التقرب من قلبه . فلما قرب منه عثر بعجلته فافلت الطيفورية على محمد فصارت ثيابه وما تحته من فرش آية . فقام للارقت فغير ثيابه واغتسل وعاد الينا بوجه طلق لم يؤثر فيه ما جرى وجلس على المائدة ثم قال على بغلان الطباخ . فجيء به وهو لا يشك في حلول النقمة . فقال له احسنت قد رضيناك . انت حرّ لوجه الله عزّ وجل . وفلانة الجارية لك وقد زوجتكها وامرت له بصلة وكسوة . فاقبلنا بالدعاء له . وتعجبنا من فعله وذكرنا فعل اسحق . "[1]

(١) كتاب الديارات . نسخة برلين ، الورقة ٥٢